

نظام العمل الداخلي في مكتبة الخليفة الأموي الحكم المُستَنصِر بالله (350-366هـ/960-976م)

باحثة - المملكة العربية السعودية

أ. أفراح عوض نولي

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على نظام العمل داخل مكتبة الخليفة الأموي الحكم المُستَنصِر بالله (350-366هـ/960-976م)، من حيث: موظفوها، والخدمات التي تقدّمها من إعارة للكتب وترميم ونسخ لها، بالإضافة إلى بعض المساجلات والندوات التي كان يعقدها الخليفة الحكم المُستَنصِر في مجالسه المقامة بمكتبته، أو في إحدى غرف قصره، وذلك للبحث والمشاورة، ومناقشة العلوم المختلفة، التي كانت سبباً في نيل العلماء حظوة لدى الخليفة. وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة إلقاء الضوء على ما يتعلّق بمكتبة الحكم المُستَنصِر من وجهة نظر جديدة، وبيان الدور الحضاري للمكتبات، والدعوة إلى إحيائها وتفعيل دورها الحضاري، وقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الحضاري والوصفي التحليلي، بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة والتي من أهمها: أن مكتبة الخليفة الحكم المُستَنصِر كانت منارة للعلم والعلماء، كما أتاحت العديد من الوظائف بها، وذلك لأن الكتاب كان يمر بعدة مراحل حتى يُباع ويقتنى، وهذا دليل على مدى الإهتمام بالكتاب.

الكلمات المفتاحية: الحكم المُستَنصِر، مكتبة، نظام العمل الداخلي، النساخون و الوراقون، المساجلات و الندوات.

Abstract:

This study aims to identify the work system inside the library of the Umayyad Calipha Al-Hakam Al-Mustansir Billah (350-366 AH/960-976 AD), in terms of its employees and the services provided by this library such as lending, restoration, and copies of books, in addition to some debates and seminars that the calipha held Al-Hakam al-Mustansir in the sitting in his library, or in one of his palace rooms, for research and consultation, and to discuss the various sciences, which was a reason for scholars to gain favour with the Calipha. The importance of this study lies in an attempt

to shed light on what is related to Al-Hakam Al-Mustansir library from a new point of view, clarifying the civilized role of libraries, and calling for their revival and activating their civilized role .The library of Calipha Al-Hakam Al-Mustansir was a beacon for science and scholars, as it provided many jobs in it, because the book was going through several stages until it was sold and acquired, and this is evidence of the extent of interest in the book.

Keywords: Al-Hakam Al-Mustansir, library, internal work system, copyists and copyists, correspondences and seminars.

المقدمة:

أُنشئت المكتبة الأموية في قصر الخلافة بقرطبة على يد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300 – 350 هـ/ 912-961 م)، الذي اهتم بالعلم والعلماء وجمع الكتب، ثم ازدهرت هذه المكتبة وراجت في عهد ابنه الخليفة الحكم المُسْتَنْصِر بالله (350 – 366 هـ/ 960 – 976 م)، الذي ورث حب العلم من والده، وعُرف بشغفه للكتب؛ حتى جمع ما لم تتسع له مكتبة القصر، فنقل ما بها إلى مكتبته الخاصة التي أنشأها بجوار القصر، لتضمّ جميع ما امتلكه من كتب ومن العاملين بالمكتبة. وعن نظام العمل الداخلي لهذه المكتبة، التي احتوتها هذه الدراسة، موظفو المكتبة، والخدمات العامة للمكتبة (إعارة وترميم)، والنساخون والوراقون، والمسجلات والندوات، والنقل والنقلون.

موظفو المكتبة:

على الرغم من عدم ورود نصوص صريحة تصف مكتبة الخليفة المُسْتَنْصِر بما شملته من أقسام وموظفين؛ لكن يمكن أن نستشف بعضاً من ذلك في نص المقرئ الذي قال فيه عن الحكم: «جمع بداره الحُذّاق في صناعة النسخ، والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد»⁽¹⁾. وقد حوت المكتبة قاعات متعددة، منها ما خُصّص للنسخ والمراجعة، وأخرى خُصّصت للتجليد والزخرفة، وما من شك في أنه سيكون بها عدد كبير من الموظفين، ومن أهم موظفي المكتبة المشرف أو الخازن، حيث يعمل في هذا المنصب الخليفة الحكم المُسْتَنْصِر في أثناء ولايته للعهد؛ إذ عهد إليه والده الناصر بالإشراف على العلوم، والعناية لعلوم والعلماء⁽²⁾، ومن ثمّ فقد جلب العديد من المصنّفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة، ككتاب الأغاني للأصفهاني⁽³⁾.

كما تولى هذا المنصب الأمير عبد العزيز بن الناصر في أثناء ولاية أخيه الحكم المُسْتَنْصِر، ثم تلاهما في هذا المنصب بُكّيّة الخصي، الذي كان

يعمل خازناً على المكتبة ومشرفاً عليها، ومن خلاله تمكّنت الباحثة من معرفة عدد فهارس المكتبة⁽⁴⁾، وكانت مهمته أن يمدّ المكتبة بكل ما هو جديد من الكتب، ويحافظ عليها، وأن يتابع تجديد فهارسها⁽⁵⁾. وقد نالت مهنة خازن المكتبة احترام الناس؛ لأن هذا المنصب لم يكن يشغله إلا من يكون أهلاً له من العلماء ذوي المعرفة بالكتب، ومن البارزين ذوي المكانة في المجتمع؛ لذلك كان العديد من العلماء يتطلّع إلى شغل هذا المنصب⁽⁶⁾. وكان الخازن يُشرف على عدد من الموظفين داخل المكتبة، وتمثّلت مهامه في: رسم السياسة العامة للمكتبة، والعمل على إعداد طرق لتزويدها بالكتب والمؤلفات الجديدة، والتأكد من إعداد الفهارس ودقتها، وحسن تنظيم المكتبة، والإشراف على حركة العمل والعاملين داخلها⁽⁷⁾. واحتوت المكتبة على عدة أقسام، منها التأليف الذي يُعدّ أهم أقسام المكتبة، فهو القسم الذي يزود المكتبة بالمؤلفات الجديدة في مختلف العلوم، بالإضافة إلى المؤلفات التي صدرت داخل الأندلس وخارجها⁽⁸⁾. وقد تولى التأليف داخل الأندلس من علمائها: الزبيدي النحوي⁽⁹⁾، وابن القوطية⁽¹⁰⁾، وغيرهم كثير. أما التأليف في خارج الأندلس فمنهم: أبو الفرج الأصفهاني، وأبو بكر المالكي، اللذان بعثا بمؤلفاتهما إلى الحكم من المشرق لقاء ألف دينار من الذهب⁽¹¹⁾.

أما الترجمة فهي العماد الثاني الذي قامت عليه الثقافة العربية، كما ذكرت زغريدهونكة^{ziaghridhunkh}⁽¹²⁾، فالترجمة تعدّ نوعاً من التأليف المشترك، وبها يتم تزويد المكتبة بالمصنّفات الأجنبية، وقد اهتم هذا القسم بنقل الكتب الأجنبية وترجمتها، وعمل بها نخبة من المترجمين الذين يجيدون لغات أخرى - خاصة اليونانية واللاتينية - ومنهم: نيقولا الراهب الذي بعثها لإمبراطور أرمانيوس إلى الخليفة الناصر، ليترجم له كتابي ديسقوريدس وهيرودشيش إلى اللغة العربية، ومنهم أيضاً حسداي بن شبروط، الطبيب اليهودي الذي كان مقرباً من الناصر وابنه المُستنصر، ومنهم كذلك محمد المعروف بالشجار، وأبو عبد الله الصقلي، الذي كان يتحدث اليونانية، وغيرهم ممن عملوا على نقل العلوم إلى اللغة العربية، خاصة في مجال العلوم الطبيعية كالطب والفلك⁽¹³⁾. وخصّص للنسخ قاعات خاصة به، حيث اعتمدت المكتبة على النسخ في إنتاج الكتب؛ لتوفير نسخ متعددة للمكتبة، كما يتيح هذا بيع نسخ أخرى منها في أسواق الوراقين، التي أوقف بعضها للإنفاق على المعلمين وطلاب العلم، وقد حرص الحكم على أن يجمع المهرة من النساخ في مكتبته، الذين يمتازون بجودة الخط وأمانة النقل⁽¹⁴⁾، وكان منهم: محمد بن طرخان الوراق، والقاضي عمر بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الوفي، الذي تولى ابتياع الكتب للحكم

من البصرة⁽¹⁵⁾، وقد جعل الحكم له وكلاء في مختلف الأمصار لجلب الكتب من البلدان المختلفة إما بشرائها أو بنسخها⁽¹⁶⁾. وهناك أيضًا قسم التدقيق والمراجعة أو مقابلة الكتب، ومهمته تصحيح الكتب، والتحقق من صحة نسخ الكتب الموجودة بالمكتبة ومقابلتها بالأصل، سواء كانت كتبًا مؤلفة أم مترجمة، وقام بذلك العديد من العلماء، منهم: محمد بن يحيى بن عبدالسلام الرباعي (ت853هـ / 969م)، كان فقيهاً وإماماً موثقاً، عمل في مقابلة الكتب ووسّع له في الجراية⁽¹⁷⁾. وعمل بها كذلك سعيد بن نصر بن أبي الفتح (593هـ / 5001م)، الذي كان من أهل الدراية والعلم، وتجويد الكتب والمقابلة بها وتصحيحها، ويلجأ إليه فيها ويعارض بها⁽¹⁸⁾. ومنهم أيضًا محمد بن الحسين الفهري، ومحمد بن معمر الجباني، واشترك معهما أبو علي القالي في مراجعة أكثر معاجم اللغة، ومنها كتاب العين للخليل بن أحمد وغيرهم⁽¹⁹⁾. وكان بمكتبة الحكم قسم خاص للاختصار، مهمته اختصار الكتب الكبيرة ليسهل الاستفادة منها، وممن عمل في هذا القسم: ابنا أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار، وكانا من فقهاء قرطبة، انتدبهما الخليفة الحكم إلى اختصار الكتب المبسوطة⁽²⁰⁾. ولابد من المحافظة على هذه الكتب والمؤلفات؛ لذلك وجد قسم للتجليد والترميم؛ لتجميل الكتب والمحافظة عليها من التلف، فالنساخ عندما ينتهون من عملهم - سواء بالنسخ أو المراجعة - يُسلمون المخطوطة إلى المعلمين، الذين يكتبون الحروف الأولى بالحبر الأحمر، أو يزيّنون المخطوطات بالرسم والخطوط وزخرفة جوانبها⁽²¹⁾، وقد راج فن التجليد في الأندلس، حيث توافرت المواد المستخدمة في تلك الصناعة، من جلد وماء مذهب، وألوان وخيوط، وغراء، واشتهرت هذه الصناعة في قرطبة، وكانت مثل ذلك كتب ملك القسطنطينية، التي أهداها إلى الخليفة الناصر، فكتاب ديسقوريدس كان في رق مصبوغ باللون السماوي، وكُتب عليه بالذهب، وبداخل الكتاب مدرجة مصبوغة بالفضة، وعلى الكتاب طابع ذهب وزنه أربعة مثاقيل، على الوجه الواحد منه صورة المسيح، وعلى الوجه الآخر صورة الملك قسطنطين وولده، كما كان الكتاب بداخل درج من فضة نُقش عليه بغطاء من ذهب، وفيه صورة الملك مصنوعة من الزجاج الملون، وكان الدرج بداخل جعبة ملبسة بالديباج⁽²²⁾. وهناك من العلماء من عمل على ترتيب المكتبة وتنظيمها، وفهرسة كتبها، يقول القاضي عياض: إن الفقيه أحمد ابن عبد الملك الإشبيلي كان من الذين أختيروا لترتيب خزانة مكتبة الخليفة الحكم المُسْتَنْصِر، وساعده في ذلك مجموعة من الفتيان، وقد طال عملهم في ذلك حولاً كاملاً؛ لكثرة الكتب وفرتها في خزانة الحكم. ووُجد بالمكتبة فئة أخرى، وهي فئة المناولين، الذين تمثّل

عملهم في إرشاد القراء إلى موضع الكتاب في الرفوف أو إحضاره إليهم⁽²³⁾.
 إذًا فقد حوت مكتبة الحكم المُسْتَنْصَر العديد من الكتب، التي أنارت
 العقول وأتاحت العديد من الوظائف بها، فأصبح هناك من يجمع الكتب،
 ومن ينسخها، وهناك من يترجمها ويدققها، ومن يُرمّمها ويُجلّدها. وكان الكتاب
 يمرّ بعدة مراحل حتى يُباع ويُقتنى، وهذا دليل على مدى الاهتمام بالكتاب،
 ودرجة القوة الاقتصادية التي كانت في عهد الخليفة الحكم المُسْتَنْصَر.
 وعلى الرغم من عدم ورود معلومات شاملة عن مكتبة الحكم؛ لكن
 يمكن القول: إنها لم تكن مجرد مكتبة؛ بل كانت مجمعًا مختصًا بالكتب في
 كافة مجالاته ومراحل إنتاجه؛ حيث إنهم عرفوا قيمة الكتاب ومن ثمّ أعطوه
 مكانته، حتى ارتقى بهم علميًا وثقافيًا.

الخدمات العامة للمكتبة:

أسهمت المكتبات في نشر العلم من خلال خدمة طلابه، فالمكتبات
 الإسلامية كانت تفتح أبوابها طيلة اليوم لطلاب العلم⁽²⁴⁾، وتتيح لهم العديد
 من الخدمات، التي كانت تدور حول تيسير الاطلاع الداخلي، والإعارة الخارجية
 للكتب، بالإضافة إلى خدمات النسخ⁽²⁵⁾. والأصل أن المكتبة تُسهّل الاطلاع على
 الكتب، وقد وُجد فيها مناوّل مهمته الأساسية أن يُوصّل الكتب من الخزائن
 إلى المستفيدين في قاعات المطالعة، التي جُهّزت بالأثاث المناسب للاطلاع، حيث
 وُجدت الأرائك التي يجلس عليها القراء، كما كانوا يجلسون على الأرض
 المفروشة بالبسط الحمراء، وامتازت كذلك بالإضاءة الجيدة، وكان المناوّل يقدّم
 كتابًا واحدًا للقارئ، فإذا انتهى منه أخذه وقدّم إليه الآخر⁽²⁶⁾.

أما عن نظام الإعارة الخارجية، فقد كان لابد من ضمان لها، فإما أن
 يُؤخذ إيصال على المُستعير، أو أن يرهّن المُستعير ما يساوي قيمة الكتاب أو
 ما يزيد عن ذلك⁽²⁷⁾. وتُحدّد مدة لهذه الإعارة كما فعل ابن خلدون في مكتبته
 بجامع القرويين، التي حدّدها بشهر، ويجب أن يكون المستعير شخصًا موثوقًا
 به وأمينًا، ولا يُمنح المُستعير كتابًا آخر حتى يرد الكتاب الأول. وكان من
 أخلاقيات الاستعارة: عدم تعريض الكتاب المُستعار للتلف، ولا أن يكتب في
 بياض فواتحه أو خواتمه في أثناء قراءته، وألا يُعير الكتاب لشخص آخر، ومن
 حق المُستعير أن ينسخ منه ما يحتاجه⁽²⁸⁾. وقد ذكر المقرئ أن الحكم «جمع
 بداره الحذاق في النسخ، والمهرة في الضبط، والإجادة في التجليد»⁽²⁹⁾، وأتاحت
 المكتبة الاستنساخ داخل المكتبة، حيث كانت مجهزة بقاعات خاصة للنسخ،
 يتوافر بها الأقلام والأحبار والورق لمن لا يملك إمكانات النسخ. ولم يتوقف
 الأمر عند كتابة الكتب ونسخها؛ بل وُجد في المكتبة من يُجلّد الكتب ويرمّمها،

ويزخرها لتظهر بصورة جيدة⁽³⁰⁾. ولم تنشأ المكتبة للزينة أو للتباهي، وإنما كانت مكاناً للتحقق والبحث والدراسة والاطلاع، وكان النشاط العلمي الذي قدّمه العلماء في هذه المكتبة دليلاً كافياً على مدى حسن استخدامهم للإمكانات التي وفرتها هذه المكتبة⁽³¹⁾. وقدّمت المكتبة العديد من الخدمات، بدءاً من فتح أبوابها لطلاب العلم، وتيسيرها لهم الاطلاع والبحث، والاستفادة من كتبها داخلياً وخارجياً من خلال إعارتها للكتب لهم. ولتحقيق أقصى استفادة ومنفعة لهؤلاء الطلاب، فقد هيأت المكتبة وسهّلت لهم النسخ من تلك الكتب، ووفّرت الأدوات اللازمة لذلك، وخصّصت لهم قاعات لتلك المهمة. كما اهتمت المكتبة بإخراج الكتب المنسوخة بصورة جيدة؛ وبذلك تكون المكتبة عملت كأنها دور للنشر في الوقت الحاضر؛ حيث إنها تعمل على نسخ الكتب وتوفيرها لطلاب العلم ودكاكين الوراقين.

النساخون والوراقون:

نتيجة لانتشار العلماء؛ فقد زاد الطلب على الكتب، وراجت مهنة النسخ والوراقة، وانتشرت حوانيت الوراقين، التي غالباً ماكان أصحابها من المهتمين بالعلم والأدب، فاكثسوا هذه الحرفة إلى جانب الاطلاع والثقافة، وكانت هذه الحوانيت تجذب العلماء والأدباء وطلاب العلم، وكان يدور بينهم بعض النقاشات والمناظرات العلمية؛ مما جعل هذه الحوانيت تمثل منتديات أدبية أسهمت في نشر العلم، ودفع عجلة حركته. ويبدو أن الورق كان يُباع بسعر رخيص؛ مما ساعد على الإقبال لشراء الكتب⁽³²⁾. وأدّى هذا الرواج والانتشار إلى بروز طائفة الوراقين، وهم المعنيون بالاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتبية⁽³³⁾، وقد اشتهر وراقو الأندلس بالمهارة والحدق في المهنة، وقام بهذا العمل في مكتبة الخليفة الحكم المُسْتَنْصِر العديد من الأشخاص. ولعناية المُسْتَنْصِر الكبيرة بشؤون العلم، فقد كان له العديد من الوراقين، الذين جهّز لهم مكاناً خاصاً بهم في مكتبته⁽³⁴⁾، ومن هؤلاء الوراقين:

- إسحاق بن محمد بن إسحاق بن منذر: كان وراق الحكم المُسْتَنْصِر في عهد أبيه، وكان من أهل الأدب والفهم⁽³⁵⁾.
- عباس بن عمرو بن هارون الكناني (592-973هـ/709-989م): من أهل صقلية، قدم إلى الأندلس 633هـ/849م، واتصل بالحكم المُسْتَنْصِر في أثناء ولايته للعهد، وتوسّع له في الورق حتى أصبح من جملة الوراقين⁽³⁶⁾.
- ظفر البغدادي: استخدمه الحكم المُسْتَنْصِر، وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط⁽³⁷⁾.

- أحمد بن سعيد بن مقدس: نسخ للحكم المُسْتَنْصَر كثيراً وكان نحوياً ولغوياً، ضابطاً للكتب⁽³⁸⁾.

وللنسخ والوراقة أهمية في ميدان النشاط العلمي، فهما من أهم مصادر الكتب، ولم يكن باستطاعة أي إنسان امتحان هذه المهنة؛ إذ إن شرطها الأول والأساسي جودة الخط ووضوحه وصحته، ولا بد أن يكون من أهل الثقافة والمعرفة، ليفهم ما ينسخه، وأن يتحلّى بالأمانة، وحضور الذهن، وأن يكون منتبهاً متيقظاً، فشرود الذهن قد يتسبّب في إهمال الناسخ لبعض الكلمات دون أن ينتبه إليها. وبعد النسخ يكون هناك من يضبط عمل النّساخ ويراقبه⁽³⁹⁾، وقد قيل: «إن آفة العلم خيانة الوراقين؛ حتى إن بعض العلماء نسخوا ما استطاعوا من كتبهم بأنفسهم؛ حرصاً على سلامة العلم»⁽⁴⁰⁾.

وتعدّ الوراقة والنسخ من المهن المتعبة والمكروهة، وفيها قال الشاعر محمد البكري الأندلسي:

أما الوراقة فهي أنكد حرفة	أوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بصاحب إبرة	تكسو العراة وجسمها عريان ⁽⁴¹⁾

ومن الجدير بالذكر أن عملية النسخ والكتابة لم يختص بها الرجال فقط، ولكن كان للنساء دور فيها، وقد اتصفن بالبراعة وجودة الخط؛ وكان لذلك أثر في بلوغ بعضهن منزلة عالية لدى الخليفة، فقد كان للحكم المُسْتَنْصَر كاتبة تُدعى (لبنى)، وكانت حاذقة بالكتابة، خطّاطة، أديبة، نحوية، وشاعرة، توفيت 376هـ / 987م⁽⁴²⁾. وكذلك كان لدى والده من قبله الخليفة الناصر كاتبة تُدعى (مزنّة)، وهي أديبة حسنة الخط⁽⁴³⁾. وكان العلم في أوج ازدهاره فترة خلافة الحكم المُسْتَنْصَر؛ وبالتالي ازداد الطلب على الكتب، ولهذا انتشرت حوانيت الوراقين ولَمع نجمهم، وأصبحت لهم مكانتهم الخاصة في المجتمع، وغالباً ما كان هؤلاء الوراقون علماء أو مثقفين، وأسهموا بدورهم في نشر العلم والثقافة من خلال الكتب التي باعوها، أو حتى من خلال النقاشات التي كانت تدور بينهم وبين الوافدين على حوانيتهم. ومن كان منهم يتصف بصفات الوراق؛ فإنه يمتحن الوراقة مهنةً له، ومنهم من كانت الوراقة سبيله لكي ينال حظوةً لدى الخليفة، وكما سبقت الإشارة فقد شارك النساء الرجال في هذه المهنة، وفي ذلك دلالة على الوعي الفكري الذي كان سائداً آنذاك.

المُساجلات والندوات:

كثيراً ما كان يعقد الخليفة الحكم مجالسه الأدبية والعلمية مع العلماء والأدباء في أماكن عديدة، منها مكتبته التي احتواها قصر الخلافة، وكانت الروح

العامة لهذه المجالس مليئة بالمُسَاجلات والندوات في مختلف العلوم⁽⁴⁴⁾. وفيها يقرأون الكتب، أو يناقشون قضية ما في أمور الدين والتعليم⁽⁴⁵⁾. والمساجلات هي: المبارزة، والمعارضة، والمفاخرة، أو قول شعر، وكانت المناقشة سجلاً بين المتحدثين: أي مناوئة بينهما⁽⁴⁶⁾.

أما الندوات فهي جمع نادٍ، وهو كل مكان يجتمع فيه الناس للبحث والمشاورة في موضوع معين⁽⁴⁷⁾. وقد نال العلم والعلماء لدى الخليفة حظوة، ومنحتهم هذه المجالس المكانة العالية والمرموقة، فكانوا يجالسون الخليفة الحكم ويناقشونه في العلوم، ويحصلون على الكثير من الأموال لقاء علمهم هذا⁽⁴⁸⁾. وكان جعفر المصحفي وزير الخليفة الحكم ذا علم واسع واطلاع، وقد جمعته بالمستنصر علاقة وطيدة؛ حتى إنه كان يشاركه مجالسه العلمية، كما هو الحال مع أبي علي القالي، الذي كان يروي شعر المشرقيين ودواوينهم في تلك المجالس، كما كانت العربية والعلوم تُدرّس بها⁽⁴⁹⁾. وذكر الحميدي أن الخليفة الحكم المُسْتَنْصِر عندما أمر محمد بن أبي الحسن مع أبي علي القالي، وابن سيد، بمقابلة كتاب (العين) للخليل بن أحمد، وقد أحضرت نسخ عديدة لمقابلتها، ومن بين هذه النسخ كانت نسخة القاضي منذر بن سعيد - التي كتبها بخط يده - فلما سأل الحكم عن النسخ، فأخبروه أن نسخة القاضي كانت أشد النسخ خطأً وتبديلاً، فسألهم عما يذكروه من تلك الأخطاء، فأنشدوه أبياتاً مكسورة، ولغاتٍ مبدلة، فعجب من ذلك وسأل القالي عنه، فقال مثل قولهم، فاتصل المجلس بالقاضي، فكتب إلى الحكم كتاباً فيه:

”جزى الله خليل عنا	بأفضل ماجزى فهو المجازي
وما خطأ خليل سوى المغيلي	وعضروطين في ربض الطراز
فصار القوم زرية كل زار	وسخرياً وهزأة كل هازي

فلما دخل المقابلون على الحكم قال لهم: أما القاضي فقد هجاكم، فقلنا: يامولانا، نجل مجلسك الكريم عن انتقاص أحدٍ فيه، ولا سيما مثل القاضي في سنه ومنصبه، وإن أحب مولانا أن يقف على حقيقة ما أدركناه فليحضره، وليحضر الأستاذ أبا علي القالي، نتكلم على كل كلمة أدركناها عليه، فقال: قد ابتدأكموا بالباديأظلم، وليس على من انتصر

لوم. قال أبي: فمددت يدي إلى الدواة وكتبت:

هلم فقد دعوت إلى البراز	وقد ناجزت قرناً ذا نجاز
ولا تمش الضراء فقد أثّرت	أسود الغاب تخطر باحتفاز
رويت عن الخيل الوهم جهراً	لجهل بالكلام وبالمجاز
جزى الله الإمام العدل عنا	جزاء الخير فهو له مجازي
به وريت زناد العلم قدماً	وشرف طالبيه باعتزاز
وجليّ عن كتاب العين دجناً	وإظلاماً بنور ذي امتياز
بأستاذ اللغات أبي علي	وإحداث بناحية الطراز
بهم صح الكتاب وصيّوه	من التصحيف في ظل احتراز

قال: ثم أنشدتها المُسْتَنْصِر بالله، فضحك، وقال: قد انتصرت»⁽⁵⁰⁾. وكانت هذه المجالس سبباً من أسباب الرقي العلمي والثقافي في البلاد، فقد أسهمت في تحفيز العلماء وتشجيعهم على البحث وتمحيص المسائل، كما جعلت العلماء يعدّون العدة الطويلة لمثل هذه المجالس؛ حتى يظهروا فيها بمظهر الخبراء والثقّات، وقد تجلّى ذلك في تزويد مكتبة الخليفة الحكم بالكتب في مختلف العلوم والفنون؛ حتى صارت هذه المكتبة داراً اجتمع فيها العديد من العلماء والنسّاحين والمترجمين⁽⁵¹⁾. ونخلص إلى القول بأن إحدى صور النشاط العلمي التي تبناها الخليفة الحكم تمثّلت في النوادي العلمية التي كان يقيمها في غرف قصره ومكتبته، هذه المجالس التي كانت مليئة بالمُساجلات والنقاشات العلمية في مختلف العلوم، وكانت تزيد من ثقافة الحكم، وثقافة رواد مجلسه، ولم تقتصر تلك النقاشات على جانب واحد، أو موضوع محدد؛ بل كانت متعددة المجالات، متعددة العلوم، حيث تُطرح فيها مسألة ما، ويبدأ من في المجلس بمناقشتها - كل بما يملك من علم في تلك المسألة- وكانت هذه المجالس سبباً لنيل بعض العلماء - مثل: أبي علي القالي ووزيره المصحفي- صحبة الحكم ومرافقته.

النقّلة والناقلون:

لم تقف جهود المسلمين عند التعلّم وقراءة الكتب وتأليفها؛ بل تعدّى ذلك إلى معرفة العلوم التي عرفتتها الحضارات والأمم الأخرى بمختلف مجالاتها، حيث بدأ المسلمون نقل هذه العلوم وترجمتها إلى لغتهم العربية؛ حتى يتسنى لهم الإبحار فيها، وكان لذلك النقل بواعث وأسباب منها: أن القرآن الكريم حثّ على التفكير وإعمال العقل، والتفكير في الكون، وفي خلق السموات والأرض،

والذي كان سبباً قوياً لتعزيز رغبة الإنسان الطبيعية للبحث في المجهول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٥٢﴾ (53). هذا بالإضافة إلى أن احتكاك العرب بغيرهم من الأمم؛ جعلهم يدركون أن هناك ثقافات وعلومًا أخرى ينبغي الاستفادة منها، فنقلوا إلى العربية كتب الرياضيات والفلك والطب⁽⁵⁴⁾. وعزز ذلك ازدهار الحضاري والاقتصادي والأمن السياسي الذي كانت تعيشه البلاد؛ فجعلت العلماء يتجهون إلى البحث عن علوم جديدة، كما هيأت لهم سبيل الأخذ بتلك العلوم المختلفة⁽⁵⁵⁾. وقد ظهر الاهتمام والعناية بالنقل في تشجيع الحكام وكبار الدولة للنقله والمترجمين، وإجزال العطايا والهبات لهم، كما أخذوا بالبحث عن المخطوطات القديمة وبذل المال في سبيل الحصول عليها، وإرسال الوفود والسفارات إلى الدول المختلفة لجلبها، بالإضافة إلى تلك الكتب التي كانت تُقدّم إلى الملوك والخلفاء كهدايا صلح ومودة⁽⁵⁶⁾. ووجد النقلة الأوائل مشقة في نقل المؤلفات القديمة وترجمتها، إما لرداءة الخط الذي كُتبت به، وألاستخدام المصطلحات القديمة التي لم تعد متداولة، فاتبعوا بذلك وسيلتين في عملية النقل والترجمة، وهما: الترجمة اللفظية، والترجمة بالمعنى، فاللفظية منها: أن يقوم المترجم بترجمة النص ترجمة حرفية، ولها سلبيات كثيرة منها: أن بعض المصطلحات والكلمات الأجنبية ليس لها مرادف في اللغة العربية، كما يصعب نقل التشبيهات والمجازات من لغة إلى لغة أخرى. والطريقة اللفظية تجعل النص مفككاً يفتقد إلى الترابط بين الكلمات.

أما الطريقة الثانية التي امتازت بالدقة، فهي الأفضل والأكثر انتشاراً، وفيها يُترجم النص بالمعنى دون أن يتقيّد بترجمة كل كلمة: أي أنه اهتم بنقل الفكرة وليس اللفظ، كما اهتم الناقلون بالدقة والأمانة في نقلهم للكتب وترجمتها؛ لذلك أشرط عليهم إتقان اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، بالإضافة إلى معرفة الموضوع الذي يُترجم فيه⁽⁵⁷⁾. وبعد إهداء الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع كتاب ديسقوريدس المزدان بالصور إلى الخليفة عبد الرحمن الثالث 336هـ/ 948م، بدأت الترجمة في الأندلس، فطلب الخليفة من قصر القسطنطينية أن يُرسل إليه ترجماناً ليترجم له هذا الكتاب، وينقله إلى العربية ويحلّ أحاجيه، فبعثوا إليه بالراهب نيقولا 339هـ/ 951م ليلبي حاجته. وممن ساعد على ترجمة هذا الكتاب حسداي بن شبروط، الذي راجع النص النهائي للكتاب بعد أن اشتغل عليه عدة مترجمين، وكان هذا الرجل طبيباً وكاتباً أنيقاً.

وهناك أيضاً اصطفن بن بسيل، الذي كان تلميذاً لحنين بن إسحاق، ونقل المادة الطبية لكتاب ديسقوريدس⁽⁵⁸⁾. واحتوى الكتاب على جميع علوم عصره في ميدان الطب وصناعة الأدوية⁽⁵⁹⁾. وقد راج النقل والترجمة في عصر الخلافة؛ حتى إن الخليفة الحكم المُستنصر بالله اتخذ من حيزون قاضي النصارى بقرطبة مترجماً له⁽⁶⁰⁾. وأول ما بدأ المسلمون بنقله كُتُب العلم العلمية؛ مما يدل على فهمهم للعمل الذي يقومون به؛ إذ لم يبدؤوا بكتب الفلسفة النظرية، حيث كان العرب في أول أمرهم بحاجة إلى الرياضيات والفلك وكتب الطب لمعالجة أبدانهم، وعندما كثرت لديهم العلوم وكُتُبها، اتجهوا إلى كُتُب الفلسفة ليكملوا مسيرتهم الثقافية⁽⁶¹⁾. ولم يقتصر نقل الكتب في الأندلس وترجمتها إلى اللغة العربية فقط، فقد تجدد نشاط النُّقْلة والناقلين بعد عصر الخلافة في القرن التاسع لصالح اللغة اللاتينية؛ إذ بادر ريمون (Raymond) -مطران طليطلة- إلى ترجمة كتاب ابن سينا في النفس إلى اللغة اللاتينية، ومعه أصبحت طليطلة ملتقى لكبار العقول الغربية والمترجمين كأدهيمار دي باث (Adhimarde Bath)، وهرمان الدلمطي (Herman Dalmati)، وروبر دي رتين (Roper deRetin)، الذين كانوا متعطشين للعلوم العربية والمعرفة، وهذا جيار دي كرمون (Gerardde Cremona) ترجم وحده (17) كتاباً، التي شكَّلت مجموعة حقيقية للمعارف الإنسانية، وكذلك أحاطملك قشتالة qishtala- العالم ألفونس العاشر- نفسه بالعلماء من مختلف المذاهب⁽⁶²⁾. ونتيجة لعملية النقل هذه؛ فقد دخلت إلى اللغة العربية العديد من المفردات والمصطلحات، كما قام العلماء بتمحيص آراء الأقدمين وشرحها وتصحيحها وإضافة إليها، لاسيما بعد أن أصبحت اللغة العربية لغة التعبير عن الفكر العلمي في جميع أقطار الخلافة. ولم تقتصر جهود النُّقْلة على النقل والترجمة؛ بل ابتكروا الكثير، وظهرت مآثر المسلمين العلمية الضخمة في الطب والرياضيات والكيمياء وغيرها، وتمكَّنوا بفعلهم هذا من حفظ تراث الأمم من الضياع والتلف؛ إذ رمموا وحققوا نصوصها. وهكذا توسَّعت الثقافة الإسلامية، ونضج الفكر الإسلامي بالنقل؛ بسبب ما وُجد في تلك الثقافات الأجنبية، وما صححه العلماء وما أضافوه وعدلوه، بعد أن أجاد المسلمون التلمذة، وهضموا ما نقلوه، فالإسلام قد حثَّ على طلب العلم الذي يفيد ويبني، ويبعد عن العلوم التي تهدم العقول والقلوب⁽⁶³⁾. ولم يكن المسلمون ناقلين ومترجمين فقط، وإنما ابتكروا وأبدعوا في هذه العلوم والمواد التي نقلوها من لغتها الأجنبية إلى اللغة العربية، حيث فسَّروها وأضافوا إليها؛ ولذلك فقد أدوا دوراً كبيراً في خدمة الثقافة العالمية، بحفظهم لهذه العلوم من الفناء والضياع، كما أنه من خلال مراكز

التعليم والجامعات الإسلامية؛ فقد وصلت هذه الدراسات إلى أوروبا، فترجمت من العربية إلى اللاتينية، وكانت هذه أساس الثقافة الأوروبية الحديثة⁽⁶⁴⁾. وهكذا فالترجمة والتأليف والتصنيف تعدّ أحد الجوانب المهمة في العلم عند المسلمين؛ لتفاعلها الإيجابي في بناء الحضارات، ويعني ذلك أن الثقافة الإنسانية ذات موارد متعددة مابين شرقية وغربية يُغذي بعضها بعضاً، على أن تحتفظ كل حضارة بثقافتها ومميزاتها التي تتميز بها⁽⁶⁵⁾. ولا يمكن تجاهل أو إغفال أهمية النقل والترجمة في أي حضارة من الحضارات، فهي مورد مهم للعلم والمعرفة، وكان لها الأثر في اتساع العلوم وتطورها، وكان لها الأثر الاقتصادي في رواج صناعة الورق، وتجارة الوراقين، وإيجادها لفرص عمل في الترجمة لمن كان يمتلك لغات أخرى غير اللغة العربية؛ مما ساعد النقلة على نيل مكانة مجتمعية وحظوة لدى الخلفاء.

الخاتمة:

حوت مكتبة الحكم المُستَنَصِر العديد من الكتب التي أنارت العقول، وأتاحت العديد من الوظائف بها؛ فأصبح هناك من يجمع الكتب، ومن ينسخها، وهناك من يترجمها ويدققها، ووجد من يرّم الكتب ويجلدها. وكان الكتاب يمرّ بعدة مراحل حتى يُباع ويُقتنى، وهذا دليل على مدى الاهتمام بالكتاب، ودرجة القوة الاقتصادية التي كانت في عهد الخليفة الحكم المُستَنَصِر. وعلى الرغم من عدم ورود معلومات شاملة عن مكتبة الحكم؛ لكن يمكن القول بأنها لم تكن مجرد مكتبة؛ بل كانت مجمّعاً مختصّاً بالكتب في كافة مجالاته ومراحل إنتاجه؛ حيث إن هذا العصر عرف قيمة الكتاب وأعطاه مكانته. وكان العلم في أوج ازدهاره فترة خلافة الحكم المُستَنَصِر؛ ومن ثمّ ازداد الطلب على الكتب، وانتشرت حوانيت الوراقين ولع نجمهم، وأصبحت لهم مكانتهم الخاصة في المجتمع، وغالباً ما كان هؤلاء الورّاقون علماء أو مثقفين، الذين أسهموا بدورهم في نشر العلم والثقافة من خلال الكتب التي باعوها، أو حتى من خلال النقاشات التي كانت تدور بينهم وبين الوافدين على حوانيتهم، ومن كان منهم يتصف بصفات الوراق امتهن الوراقة مهنةً له، ومنهم من كانت الوراقة سبيله لكي ينال حظوةً لدى الخليفة، والجميل في ذلك أن النساء شاركن الرجال في هذه المهنة، وفي ذلك دلالة على الوعي الفكري الذي ساد آنذاك. وتمثّلت إحدى صور النشاط العلمي التي تبناها الخليفة الحكم في النوادي العلمية التي كان يقيمها في غرف قصره ومكتبته، فهذه المجالس كانت مليئة بالمُساجلات والنقاشات العلمية في مختلف العلوم، وكانت تزيد من ثقافة الحكم، وثقافة رواد مجلسه، ولم تقتصر هذه النقاشات على جانب واحد، أو موضوع محدد؛ بل كانت متعددة المجالات، متعددة العلوم، حيث تُطرح فيها مسألة ما، ويبدأ من في المجلس بمناقشتها - كل بما يملك من علم في تلك المسألة - وهذه المجالس كانت سبباً لنيل بعض العلماء - أمثال: أبي علي القالي ووزيره المصحفي - صحنبة الحكم ومرافقته. ولا يمكن تجاهل أهمية النقل والترجمة في أي حضارة من الحضارات، فهي مورد مهم للعلم والمعرفة، وكان لها الأثر في اتساع العلوم وتطورها؛ وبالتالي كان لها الأثر الاقتصادي في رواج صناعة الورق وتجارة الوراقين، وإيجادها لفرص عمل في الترجمة لمن كان يمتلك لغات أخرى غير اللغة العربية؛ مما ساعد النقلة على نيل مكانة مجتمعية وحظوة لدى الخلفاء.

النتائج:

- خلصت الدراسة إلى عدة نتائج والتي من أهمها:
- احتوت مكتبة الحكم المستنصر العديد من الكتب , التي أنارت العقول , وأتاحت العديد من الوظائف بها.
- على الرغم من عدم ورود معلومات شاملة عن مكتبة الحكم , لكن يمكن القول بأنها لم تكن مجرد مكتبة , بل كانت مجعاً مختصاً بالكتب في كافة مجالاته .
- تمثلت إحدى صور النشاط العلمي التي تبناها الخليفة الحكم المستنصر , في النوادي العلمية التي كان يقيمها في مكتبة و داخل غرف قصره.
- أهمية النقل و الترجمة , و أثرها في الإزدهار العلمي و الإقتصادي.

التوصيات:

- دراسة المكتبات بقدر من التفصيل , لبيان دورها الثقافي و الإجتماعي و الإقتصادي.
- الدعوة لإحياء المكتبات , و تفعيل دورها في توعية المجتمع و رقيّة.

المصادر والمراجع: القرآن الكريم:

- (1) ابن الأثير، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ):
التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة،
لبنان، 1415هـ - 1995م.
- (2) - التكملة لكتاب الصلة: تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب
الإسلامي، تونس، 2011م.
- (3) - الحلة السرياء، حققه: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- (4) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الجزري الموصلي (ت 630هـ): الكامل في
التاريخ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415هـ.
- (5) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق
الدين أبو العباس ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ): عيون الأنباء في طبقات
الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- (6) ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت 578هـ):
الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط2، نشره وصححه وراجع أصله: السيد
عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، 1374هـ - 1955م.
- (7) أبو بكر الزبيدي: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي
الأندلسي الإشبيلي (ت 379هـ - 989م): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، د.ت.
- (8) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي، ط1،
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.
- (9) الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي
الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت 488هـ): جذوة المقتبس في تاريخ
علماء الأندلس، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1983م.
- (10) - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية، القاهرة، 1966م.
- (11) ابن خاقان: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (ت
529هـ / 1135م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،
تحقيق: محمد علي شوابكة، ط1، دار الرسالة، بيروت، 1403هـ / 1983م.
- (12) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين
الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ):
(13) - العبر وديوان المبتدأ والخبر: م1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،
1413هـ / 1992م.

- (14)- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1432هـ، - 2011م.
- (15)الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ- 2000م.
- (16)الضبي، ابن عميرة الضبي (ت 599هـ / 1202م): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008م.
- (17)- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1976م.
- (18)ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2، ج2، دار الثقافة، بيروت، 1980م/ 1400هـ.
- (19)ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو ابن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ- 1995م.
- (20)ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين (ت 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- (21)ابن الفرزي: تاريخ علماء الأندلس، ج1، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.
- (22)الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، الرسالة، بيروت، 1426هـ- 2005م.
- (23)القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ن.
- (24)القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 642هـ): أنباء الرواة في أخبار النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر، 1406هـ.
- (25)المقري، هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1632م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1968م.
- (26)اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج1، تحقيق: ابن تاویتالطنجي، 1965م، جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصراوي، -1966 1970م، جزء 5: محمد بن شريفة، جزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب، 1981-1983م، ط1، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب.

المراجع:

- (1) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
- (2) أحمد فؤاد باشا: العطاء العلمي للحضارة الإسلامية وأثره في الحضارة الإنسانية، ط1، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 1429هـ / 2008م.
- (3) أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ط1، عالم الكتب، 1429هـ.
- (4) حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
- (5) رضا سعيد المقبل: تاريخ المكتبات في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2009م.
- (6) شعبان عبد العزيز خليفة: المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2006م.
- (7) - الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، ط1- 1418هـ / 1997م، ط2- 1321هـ / 2001م.
- (8) عبد الله علي ثقفان: المجالس الأدبية في الأندلس، ط1، نادي أبها الأدبي، 1415هـ.
- (9) عفاف سيد صبرة، ومصطفى محمد الحناوي: تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، دار الميسرة، عمان، 2031م 1434هـ.
- (10) عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1972م. 1983م.
- (11) محمد كمال شبانة: الإسلام فكرًا وحضارة، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 1429هـ.
- (12) محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرهما، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ، 1996م.
- (13) نانسي فيصل الرواشدة: الحياة العلمية في مرسية الإسلامية من القرن الخامس الهجري إلى القرن السابع الهجري، ط1، دار اليازوري.
- (14) مراجع مترجمة:
- (15) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدين، دار الفكر العربي، 1999م.
- (16) جاك ريسلر: الحضارة العربية، منشورات عويدات، بيروت، 1993م.

- (17) غوستاف لوبون: حضارة العرب، ط3، دار العالم العربي، القاهرة، 2014م.
- (18) خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة: نهاد رضا وفاضل السباعي، ط1، أشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، 1997م.
- (19) خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، 1994م.
- (20) رنهرتدوزي: المسلمون في الأندلس، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994م.
- (21) زغريدهونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993م.
- (22) مارياروزا مينوكال: الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة: عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري، ط1، دار توبقال للنشر، 2006م.
- (23) مكي السباعي: مكتبات المساجد، تحقيق: هاشم فرحات سيد ومحمد جلال غندور، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2006م.
- (24) مجلات علمية:
- (25) عامر ممدوح خيرو: دور الحكم المُسْتَنْصِر في ترسيخ الحرية الفكرية في الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد الثالث، العدد العاشر، 2011م.
- (26) رسائل علمية:
- (27) خزعل ياسين مصطفى: (بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ / 755-1030م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق، 2004م.
- (28) رجاء هزال العتيبي: ثقافة حكام بني أمية في الأندلس وأثرها على المجتمع الأندلسي (138-422هـ)، رسالة ماجستير.

الهوامش:

- (1) المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج1، ص386
- (2) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص65.
- (3) المقرئ: نفح الطيب، مصدر سابق، ج1، ص386.
- (4) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج2، 1992م، ص1538.
- (5) خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، 1994م القاهرة، ص157-159.
- (6) مكي السباعي: مكاتب المساجد، تحقيق: هاشم فرحات سيد ومحمد جلال غندور، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 2006م، ص223-222.
- (7) حامد الشافعي: الكتب والمكاتب في الأندلس، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص121.
- (8) حامد الشافعي: مرجع سابق ص117-118.
- (9) الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1983م، ج1، ص46-48.
- (10) الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار الرسالة، بيروت، 1983م، ص288.
- (11) المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص386.
- (12) زغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص378.
- (13) ابن جليل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص494؛ حامد الشافعي: الكتب والمكاتب، ص119.
- (14) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج2، ص249؛ المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص386.
- (15) اليعصبى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد إعراب، مطبعة فضالة، المغرب، 1981-1983م، ج7، ص22. والبصرة مدينة اختطها المسلمون على مقربة من البحر، وهي كثيرة الشجر والنخل: القزويني: آثار البلاد، ص309.

- (16) ابن الأثير محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي: الحلة السيرة: تحقيق: حسيْن مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج1، ص202.
- (17) الضبي: بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008م، ص144؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج5، ص126؛ القفطي: أنباء الرواة في أخبار النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ، ج3، ص229.
- (18) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، 1955م، القاهرة، ص206.
- (19) ابن الأثير: التكملة، ج1، ص298.
- (20) إبراهيم بن علي بن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج2، ص219.
- (21) حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص66.
- (22) المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص367-368.
- (23) رضا سعيد المقبل: تاريخ المكتبات في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2009م، ص70-71.
- (24) شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م، ص402.
- (25) شعبان خليفة: مرجع سابق، ص404.
- (26) مكِّي السباعي: مكتبات المساجد، ص207؛ شعبان خليفة: الكتب والمكتبات، ص404.
- (27) شعبان خليفة: مرجع سابق، ص405.
- (28) مكِّي السباعي: مكتبات المساجد، ص211؛ شعبان خليفة: مرجع سابق، ص405.
- (29) المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص386.
- (30) شعبان خليفة: الكتب والمكتبات، ص406.
- (31) محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرهما، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص195.
- (32) نانسي فيصل الرواشدة: الحياة العلمية في مرسية الإسلامية من القرن الخامس الهجري إلى القرن السابع الهجري، دار اليازوري، عمان-الأردن، 2011م، ص79.

- (33) ابن خلدون: العبر، ج1، ص451.
- (34) رنهرتدوزي: المسلمون في الأندلس، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1994م، ص66.
- (35) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج1، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1995م، ص318.
- (36) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م، ج2، ص509.
- (37) ابن الأبار: التكملة، ج1، مصدر سابق، ص504.
- (38) ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج1، مصدر سابق، ص106.
- (39) ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص175-176.
- (40) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدين، دار الفكر العربي، بيروت، 1996م، ص246.
- (41) ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، ص181.
- (42) ابن الأبار: التكملة، ج4، ص228.
- (43) الضبي: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008م، ص511.
- (44) محمد كمال شبانة: الإسلام فكرًا وحضارة، دار العالم العربي، القاهرة، 2008م، ص319؛ خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة: نهاد رضا وفاضل السباعي، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، 1997م، ص60.
- (45) عبد الله علي ثقفان: المجالس الأدبية في الأندلس، نادي أبها الأدبي، 1415هـ، ص12.
- (46) أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429هـ، ج2، ص1036.
- (47) أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، الرياض، ص2189.
- (48) عامر ممدوح خيرو: دور الحكم المستنصر في ترسيخ الحرية الفكرية في الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، تصدر عن مركز صلاح الدين الأيوبي، جامعة تكريت، العراق، م3، ع10، 1432هـ، ص289.
- (49) خزعل ياسين: بنو أمية ودورهم في الحياة العلمية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق، 2004م، ص167-168.

- (50) الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1983م، ج1، ص91-93.
- (51) رفيدة إسماعيل عطا المنان إسماعيل: بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، 1996م، ص40-41.
- (52) القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآيتان 190-191.
- (53) عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1972م. 1983م، ص270.
- (54) عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي، ص270.
- (55) عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي: تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المسيرة، عمان، 2031م 1434هـ، ص351.
- (56) عفاف صبرة: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص351-352.
- (57) عفاف صبرة: تاريخ الحضارة، ص354؛ عمر فروخ: تاريخ الفكر، ص277-278.
- (58) خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص27.
- (59) ماريّا روزا مينوكال: الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة: عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2006م، ص76؛ زغريدهونكه: شمس العرب، ص322.
- (60) رجاء هزال العتيبي: ثقافة حكام بني أمية في الأندلس وأثرها على المجتمع الأندلسي (138-422هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ص358-359.
- (61) عمر فروخ: تاريخ الفكر، ص273-274.
- (62) جاك ريسلر: الحضارة العربية، منشورات عويدات، بيروت، 1993م، ص227.
- (63) عفاف صبرة: تاريخ الحضارة، ص354-355؛ أحمد عبدالرزاق: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص21.
- (64) رفيدة إسماعيل: بيت الحكمة، ص106.
- (65) أحمد فؤاد باشا: العطاء العلمي للحضارة الإسلامية وأثره في الحضارة الإنسانية، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص79.